

الاهتمام باللغة و الحفاظ عليها ، واللغة العربية لها خصوصية تميزها عن بقية لغات العالم ، في أنها تحمل أبعاد ثلاثة: البعد الديني ، والبعد الاجتماعي ، والبعد القومي. أهمية الدراسة:

يعتبر هذا الموضوع من أكثر المواضيع التي لاقت اهتمام الكثير من الباحثين والمختصين في هذا المجال ، فاللغة هي روح الأمة وعنوان هويتها ووعاء ثقافتها ورمز وجودها ، ومصدر إشعاعها ، إذا تعهدنا أهلها بالحفاظ عليها و بصونها وبالنهوض بها أوفوا بحقها عليهم ، وقاموا بواجبهم نحوها ، فظفروا بشرف الذود عنها ونالوا فضل حمايتها ، واستحقوا أن يكون من البناء لهضمتها والرافعين لأعلامها بين لغات الأمم والشعوب، فيعلوا شأنها وتسموا منزلتها وينتشر إشعاعها ، فتكون لغة حية نابضة بالحياة ، ومزدهرة بازدهار الحضاري التي تنتهي إليها ، لما تملكه من مقومات النمو ، وشروط التطور ، وموجبات إثبات الحضور النافذ والمشع ، وبما لها من القدرات الذاتية للإبداع في شتى حقول المعرفة الإنسانية، بحيث تسير العصر فتكون لغة الحاضر الذي يؤسس للمستقبل.

أهداف الدراسة:

تسعى دراستنا إلى تحقيق جملة من الأهداف التي هي بمثابة العمود الفقري لهذه الدراسة وذلك من أجل بيان: - مزايا اللغة- خصائص اللغة - وظائف اللغة

- مشكلة الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع أن تكون هناك جملة من الإشكاليات ، كانت موضع اهتمام ودراسة، تحتاج إلى تحكم في بناء استراتيجية عملية وكفاية معرفية قادرة على أن تستوعب أسس بناء إشكالية براغماتية تستوجب عقلنة

## تعليمية النحو من التقعيد إلى

## قدرة اللغة العربية على الوفاء

### بمتطلبات العصر

الطالب : مختاري عمر

جامعة باتنة 01

الملخص:

ينبغي أن نشير إلى أن أهمية اللغة العربية لا تنحصر في الغاية التواصلية بين الناطقين باللسان العربي، أو بالقول أنها وعاء الفكر العقائدي والثقافي أو أنها آلية تفكير وإبداع فحسب، بل لها الفضل الكبير في تبادل المعلومات بين البشر، وتحقيق الحاجات والرغبات الاجتماعية.

لذلك وجب توسيع استعمال اللغة العربية في مختلف مرافق الحياة وعدم غيابها إطلاقاً، بل الاهتمام الكامل بازدهارها وتطويرها وترقيتها، لتواكب التطورات العلمية والتكنولوجية السريعة، فقد أثبتت اللغة العربية على مر العصور قدرتها على استيعاب مختلف العلوم والفنون.

لم تصل اللغة العربية إلى ما هي عليه اليوم إلا نتيجة تلك الجهود الجبارة التي قام بها العلماء المشتغلين عليها في كل الميادين المعرفية ذات الارتباط المباشر بها منذ العصور الإسلامية الأولى، بداية من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والعصور الإسلامية الأخرى التي تلتها، وبخاصة العصرين (الأموي والعباسي) بكل أطوارهما ومرآلهما واضطراباً تهما حيث كثر البحث في الجانب النحوي الذي يعتبر النقطة الأولى المحركة لحماية اللغة من الخطأ أو اللحن.

ليست اللغة مجرد أداة للتواصل بين أفراد المجتمع، بل هي حامل لفكر أصحاب هذه اللغة، و صورة لحياة أبنائها ونشاطهم ومنجزاتهم ، واختيارهم الحضاري، وأحد المكونات الأساسية للعقل الجمعي، من هنا يأتي

والصيدلة والكيمياء والفيزياء والأحياء ، وبين علم النفس والتاريخ والعلوم الدينية والأدبية و النقدية.

والحقيقة التي يجب ألا نغفلها أن اللغة العربية على الرغم من أنها أثبتت قدرتها على التعامل مع المعطيات الحضارية على مدى العصور المختلفة، واستطاعت في الماضي أن تبقى صامدة وفاعلة، إلا أننا يجب أن نعترف بأن التحدي الذي واجهته اللغة العربية في الماضي يختلف عن التحدي الذي تواجهه في الوقت الحاضر، ففي العصر الإسلامي وكذلك العباسي ، لم يكن حجم المفردات والمصطلحات الوافدة بالكم الهائل الذي تواجهه اللغة العربية هذه الأيام، إضافة إلى أن اللغة العربية في العصر الحاضر ليست إنتاج معرفي ، حيث أننا نعيش هذه الأيام حالة من الانفجار المعرفي الواسع النطاق وفي مختلف العلوم الإنسانية و التطبيقية.

ومنها نستطيع طرح السؤال: هل تصلح اللغة العربية لأن تكون أداة العلم والتكنولوجيا؟ إن اللغة العربية صالحة لأن تكون وعاء حاملا للعلوم والتكنولوجيا، والدليل على ذلك أنها بفخامة الفاظها ونصاعة بيانها وجزالة كلماتها وصرامة تركيبها، كانت لغة العلم والفنون والآداب في العصر العباسي يقبل عليها الأجانب لتعلمها و مدارسها والبحث من خلالها ، كما كانت اللغة المفضلة لكثير من الشعوب والأجناس كفارسي و الأندلس ودول الغرب الإسلامي ، ولقد انتقلت كثير من المؤلفات والمصنفات إلى أوروبا باللغة العربية، وتم نقل محتوياتها وتمثل مضامينها عن طريق الترجمة كما فعل كثير من العلماء والمستشرقين الغربيين مع ابن رشد وابن سينا والزوهري والخوارزمي وابن النفيس...

المعرفة، وفي ذلك الوقت تحقق انسياقها ، فجاءت الأسئلة التالية واصفة لإشكالية الموضوع.

-ما مزايا اللغة ؟ وما خصائصها ؟  
-وما وظيفة اللغة ؟ ووسائل التوسع اللغوي ؟  
ومن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هو الغيرة عن اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ومقوما من مقومات أمتنا ، فقد أضحت إما عاميات مبعثرة ، وإما لهجات طغت عليها اللغات الأجنبية الأخرى، لذلك يجب الاهتمام باللغة العربية.

إن التحديات التي تواجه اللغة العربية هذه الأيام هي انعكاس للتحديات التي تواجه الأمة العربية، فقد واجهت اللغة العربية قديما تحديا كبيرا قد يوازي ما تواجهه الآن ، واستطاعت أن تتجاوز هذه التحديات ، بما فيها من قدرة على التعبير عن كل جديد فلو عدنا بخيالنا إلى فترة ظهور الإسلام، نجد أن اللغة العربية قد عبرت عن العقيدة و العبادات و القيم الجديدة التي جاء بها الإسلام ، وحين خرج العرب بالإسلام فاتحين ، وشرعوا في وضع التراتيب الإدارية والسياسية للدولة الإسلامية الجديدة، ودخل العرب كذلك عصر التأليف الحقيقي في المجالين الإنساني و التطبيقي ، استدعى ذلك الفاظا جديدة تواكب هذه التطورات.

وقد تمكنت اللغة العربية في هذه الفترة أن تصهر في بوتقتها وعلى مدى العصور السابقة ، كل القوميات والمذاهب المختلفة، وأن تعبر في نطاق حالة حضارية سوية ومتوازنة عن مجالات المعرفة الإنسانية والعملية في حد سواء.

وبالنظر في الإرث الفكري العربي سنجد أن مؤلفات العرب تنوعت بين علوم الفلك والطب

وهذا (يكون الإنسان قد وهب الفكر واللغة معا لا أسبقية لأحدهما على الآخر وإنما وجودهما معا داخل جدلية التكامل لا يتراءى لك أحدهما متقدما على الآخر إلا تراءى لك من وجه...، وتلتحم اللغة بالفكر فيكون لكل منهما من الوجود بقدر ما للآخر، ولو أن أيا منهما جاء اعتباريا وارتبط بالآخر اتفاقا لكان جوهر كل منهما مابيننا للآخر، فكأن خلقهما في لحظة واحدة، ومفصلا على قدر وجود كل منهما، لا تجد إنسانا إلا ولغته بحجم عقله وعقله بحجم لغته). (3)

ونجد أن نهضتنا الفكرية ترتبط ارتباطا واضحا بالنهضة اللغوية، وليس هذا غريبا، لأن المعجزة القرآنية هي معجزة لغوية، لذلك كانت هذه اللغة هي التي تفصح عن هذا الفكر، وترسخ انتماؤه ووجهته، مثلما كانت قديما، ويطلب أن تكون كذلك في الوقت الحاضر، وذلك ب(تجديد كيان الإنسان بالإيمان وفقا لتعاليم الإسلام العليا بالمنظور الأخلاقي والاجتماعي والنفسي أولا، ثم إعداده وفقا لمناهج التعليم الحديثة ثانيا، لنعيد إليه توازنا حقيقيا في حياته وثقته بماضيه وأملا بمستقبله). (4)

لأن ترسيخ المنطق العلمي في صناعة الإنسان تتقدم على صناعة المحرك، ومن أهم أدوات ترسيخ هذا المنطق عد اللغة العربية هي المعبر عن الشخصية الوطنية لأن العامل الذي يوحد و يجمع، ويؤكد الانتماء ويدفع نحو النهوض، ولا بد من (التوفيق بين التجديد والنهضة من جهة وصون القيم الثقافية والاجتماعية والأخلاقية من الجهة الأخرى). (5)

وهكذا يتبين لنا أن اللغة ليست ضيقة ولا عاجزة عن المواكبة لنتائج العلم، بل هي صالحة للتدريس العلمي والتقني بسبب اتساع

فاللغة مرتبطة بمستوى الفكر، لأن الفكر هو الذي يصنع اللغة في نفس الوقت تصنعه اللغة كما قال  
دولا كروا ، La Croix كما أن الفكر جسد اللغة، واللغة هي ثوب الفكر كما ينص على ذلك موريس ميرلوبونتي mouricemer  
lean.ponty فإذا كانت الأمة متقدمة على صعيد العلوم والتكنولوجيا والفنون والآداب حتما ستتقدم اللغة بدورها مادامت هي حاملة للفكر وأداة للتوصل والتبليغ.

فاللغة والفكر توأمان، فلا فكر بدون لغة، ولا لغة بدون فكر، لأن اللغة مرتبطة بالحياة ومتولدة عنها، سواء أكانت منطوقة أو مكتوبة، فاللغة مادة للتعبير اللفظي والكتابي... وإن أهدنا عاطل من الفكر إن لم تكن له لغة، وفرض إنسان بدون لغة معناه فرض إنسان بدون فكر... فالفكرة تتكون في رؤوسنا بكلمات أو بعبارة أدق بأشباح كلمات. (1)

وهناك من يسند إلى اللغة تحديد طبيعة التفكير، فيها تطبع خصائص تفكير أهلها، والقائلون بهذه النظرية متأثرون بالنزعة الاجتماعية التي تدعي أن المجتمع يضع فكر أفرادها، فلا تفكير ولا لغة من دون مجتمع، ووجودها بوجوده، ولن تكون اللغة من دون مجتمع.

يقول سايرير: ( لو أننا الغينا المجتمع وأبقينا الإنسان وحيدا في أحضان هذه الطبيعة، فإنه سيمشي لا محالة عند بلوغه السن المناسبة لذلك، على فرض أن الحياة بلا مجتمع ممكنة، ولكنه لن يتكلم، أي لن يتعلم كيف يوصل ما يدور في نفسه إلى العالم الخارجي، طبقا للنظام التقليدي المصطلح عليه كذلك في كل المجتمعات والذي يسمى الكلام). (2)

اللغات من إعراب أوجده الله له ، وتأليف بين حركة و سكون حلاه به ، فلم يجمع بين ساكنين أو متحركين متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ، ولا يعذب النطق بهما أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع ، كالغين مع الحاء ، والقاف مع الكاف ، والحرف المطبق مع غير المطبق ، مثل: تاء الافتعال ، والصاد مع الضاد في أخوات لهما، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها ، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى). (6) الميزة الثانية: (الترادف)

وهذه ميزة مترتبة على سابقتها ونتيجة لها ، فما هو الترادف؟.

"الترادف" هو التتابع ، أو دلالة عدد من الكلمات المختلفة على معنى واحد، مثل: (الحزن): الغم ، الغمة ، الأسى ، الشجن ، الترح ، الوجد ، الكآبة ، الجزع ، الأسف ، اللهفة ، الحسرة ، الجوى ، الحرقه ، اللوعة، وليس في اللغة العربية ترادف تام ، وإنما المترادفات تشترك في معنى عام ، ثم تختص كل مفردة عن الأخرى بزيادة معنى ليس في غيرها ، وهنا تظهر بلاغة العربية، فهي لغة دقيقة في تعبيراتها، لا تعبر بمعنى فضفاض الدلالة، ثم هي لا تحتاج إلى كلمات كثيرة لإيصال المعنى ، بل الكلمة الواحدة تحمل معاني كثيرة.

الميزة الثالثة: (سعة المفردات)

لا توجد لغة على وجه الأرض يحوي قاموسها ما يحويه المعجم العربي من مفردات ، وهذه حقيقة واقعة شهد بها جحافل المستشرقين ، فاللغة العربية هي لغة الغنى والثراء ، وقد قال الإمام الشافعي: لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها الفاظا.

فلا يمكن لأحد إحصاء جميع الالفاظ العربية إلا نبي، مهما بلغ في اللغة شأوا بعيدا، وفي

طاقها الاستيعابية المعجمية بالمقارنة مع اللغات الأجنبية ، ومن المزايا الإيجابية للغة العربية أنها تستفيد من ظاهرة الإعراب والتوليد والاشتقاق بكل أنواعه والتعجيم ، وكل هذا يساعدها على الانفتاح والاستفادة من كل لغات العالم ، ويزدها شرفا أن الله حمل القرآن المكتوب بالبيان العربي ولغته الرائعة كثيرا من الحقائق العلمية كالتى تتعلق بالأجنة والفلك والطبيعة... فكيف يعقل اليوم القول بأن لغتنا العربية غير صالحة أو غير قادرة على استيعاب المستجدات الاقتصادية ومسيرة النظريات العلمية والتقنية والتعبير عنها فهما وتفسيرا وتطبيقا..

أولا: مزايا اللغة العربية

تتميز اللغة العربية بالكثير من الميزات التي توجد في لغة الضاد فقط، ولا توجد في غيرها من اللغات،

ويذكر من هذه الميزات ما يأتي:

الميزة الأولى: الفصاحة

الفصاحة في اللغة: خلو الشيء مما يشوبه ، ومن شروط فصاحة الكلام ، خلوه من:

أ- تنافر الكلمات: وهذا يتصل بالأصوات أيضا ، لأنه مبني عن تكرار صوت ما بنسبة معينة.

ب- ضعف التأليف اللفظي: بجريانه على خلاف المشهور من القواعد ، وهذا يتصل بالنحو.

ج- التعقيد اللفظي: وذلك باضطراب مرجع الضمير وغير ذلك ، وهذا يتصل بعلم النحو.

د- التعقيد المعنوي: وذلك بصعوبة الوصول من المعنى الأساسي للكلمات إلى المعنى المراد : وهذا يتصل بعلم البيان.

يقول الفارابي : (هذا اللسان كلام أهل الجنة ، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلى من كل خسيصة ، والمهذب مما يستهجن أو يستنفع ، فبنى مباني باين بها جميع

هو ميزان الشعر، وبه يعرف صحيحة من سقيمة.

وقد أشار كثير من المستشرقين إلى اختصاص العربية بعلم العروض، فقال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في بحث له بعنوان "مقام الثقافة العربية بالنسبة الى المدينة العالمية": وأما في علوم اللغة، فإن

الفكر السامي لم يصل إلى علم العروض إلا عند العرب، وقد أفاض "عباس العقاد" في بحث الخاصية الموسيقية للغة العربية" في كتابه "اللغة الشاعرة" وهو يعني باللغة الشاعرة، اللغة التي بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولولم يكن من كلام الشعراء وهذه الخاصية في اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة، إلى تركيب مفرداتها على حدة إلى تركيب قواعدها وعباراتها "إلى تركيب أعاريضها وتفعيلاتها في بنية القصيدة" (9)

الميزة الخامسة: "التخفيف)

نقصد التخفيف في الحروف، فالعربية تغلب عليها الأصول الثلاثية ثم الرباعية فالخماسية، أما اللغات الأخرى فلا نجد بها هذه الميزة، فالكلمات الثلاثية في اللغات الأخرى قليلة، يقول ابن جني في الخصائص: "إن الأصول ثلاثة: ثلاثي ورباعي وخماسي فأكثرها استعمالاً وأعدلها تركيباً الثلاثي، وذلك لأنه حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به، وحرف يوقف عليه". ثم يقول مبينا الحكمة من غلبة الثلاثي: "فيمكن الثلاثي إنما هو لقله حروفه" (10)

وبمقارنة بعض الكلمات العربية وما يقابلها في اللغات الأوروبية سيتضح ما قررناه، بحسب

العربية كثير من الأسماء لمسى واحد، كأسماء: (السيف، والرمح، والأسد، والحية، والعسل، والملبس، والعفو، وغيرها). وممن ألف في المترادف العلامة مجد الدين الفيروز أبادي صاحب "القاموس"، ألف فيه كتاباً سماه: "الروض المسلوف فيما له إسمان إلى ألوف". وأفرد خلق من الأئمة كتباً في أسماء أشياء مخصوصة، فألف ابن خالويه كتاباً في "أسماء الأسد" وكتاباً في "أسماء الحية" ذكر أمثلة من ذلك "العسل" له ثمانون اسماً أوردها صاحب "القاموس" في كتابه الذي سماه: "ترقيق الأسل لتصفيق العسل" (7)

يقول ابن فارس: "ومما لا يمكن نقله، البتة أوصاف السيف والأسد والرمح وغير ذلك من الأسماء المترادفة، ومعروف لأن العجم لا تعرف للأسد أسماء غير واحد فأما نحن فنخرج له خمسين ومائة اسم" (8)

ويقول المستشرق الألماني نولدكه: "إنه لا بد أن يزداد تعجب المرء من وفرة مفردات اللغة العربية، عندما يعرف أن علاقات المعيشة لدى العرب بسيطة جداً، ولكنهم في داخل هذه الدائرة يرمزون للفرق الدقيق في المعنى بكلمة خاصة، والعربية الكلاسيكية ليست غنية فقط بالمفردات، ولكنها غنية أيضاً بالصيغ النحوية". وعدد الألفاظ المستعملة من اللغة العربية خمسة ملايين وتسعة وتسعون ألفاً وأربعمائة لفظ، من جملة ستة ملايين وستمائة وتسعين ألفاً وأربعمائة لفظ، بينما نجد غيرها من اللغات الأوروبية لا يبلغ عدد مفرداتها معشار ما بلغته مفردات العربية.

الميزة الرابعة: علم العروض

وهو العلم الذي به تعرف أوزان الشعر العربي، يقول ابن فارس: ثم للعرب العروض الذي

يعد الإيجاز ميزة تنفرد بها العربية ، ونظرا لأن قضية الإيجاز واسعة جدا، لذا سنقسمها إلى ثلاثة أقسام (إيجاز في الحروف، إيجاز في الكلمات، إيجاز في التراكيب والجمل).  
- 11 إيجاز في الحروف:

أ- تكتب الحركات في العربية فوق الحرف أو تحته ، فلا تأخذ حيزا في الكتابة، بينما في اللغات الأجنبية تأخذ حجما يساوي حجم الحرف أو يزيد عليه، وقد نحتاج في اللغة الأجنبية إلى حرفين مقابل حرف واحد في العربية لأداء صوت معين، كالخاء (kH) مثلا، ولا نكتب من الحروف العربية إلا ما نحتاج إليه.

ب- وفي العربية إشارات وعلامات تعزز هذا الإيجاز منها: إشارة نسمها (الشدّة) نضعها فوق الحرف لندل على أن الحرف مكرر أو مشدد أي: أنه في النطق حرفان ، وبذلك نستغني عن كتابته مكررا، في حين أن الحرف المكرر في النطق اللغة الأجنبية مكرر أيضا في الكتابة مثل (flipper) : و (recom – men dation).

ج- أداة التعريف التي نستعملها هي (ال) وتكتب متصلة بالكلمة والاتصال في الكتابة أسهل وأوفر وقتا، أما التنكير فيكون بعدم وجود (ال) وفيه مزيد اختصار فالعربية تستثمر انعدام الأداة كما تستثمر وجودها. (11)

- 12 إيجاز في الكلمات:

أ- ليس في العربية أفعال مساعدة نتوسل بها لإقامة المعاني فنقول: (أنا سعيد ، وهو يكتب) مباشرة، والفعل قد يستتر فاعله فلا يكتب ، وقد يتصل بالفعل نفسه فيكون ضميرا.

ب- الحرف الواحد في بعض الأحيان يشكل جملة واحدة ، نفهم منها الفعل والفاعل والمفعول، مثال ذلك قولنا : (ف) فإن هذا الحرف إنما هو جملة، فيها أمر موجه للمخاطب

أن نقارن الكلمة العربية بأهم ثلاث لغات حية وشهيرة (الإنجليزية ، الفرنسية ، الألمانية) العربية الإنجليزية الفرنسية الألمانية

مبني

أب

أم

جدة

Building

Father

Mother

Grand-mother

Le bâtiment Sister

Le père

La mère

La grand-mère

Das gebaude La sœur

Der Vater

Die mutter

Die gross mutter

Dieschwester

ففي هذا الجدول ، نلاحظ أن الكلمات القصيرة في العربية (ذوات الحرفين أو الثلاثة أو الأربعة) تقابلها كلمات طويلة في اللغات الأوروبية قد تصل إلى عشرة أحرف أو تزيد ، ومن المعروف أن أقصى ما تصل إليه الكلمات العربية بالزيادة سبعة أحرف في الأسماء كما في: (استخراج ، واستعمار) ، وستة في الأفعال كما في: (استخرج ، واستعمر)، في حين أن الكلمات في اللغات الأوروبية قد تصل إلى خمسة عشر حرفا أو أكثر، كما في internationalisme بمعنى الدولية incompréhensible ، بمعنى غامض في الإنجليزية

enstschuldigung بمعنى معذرة في

الألمانية.

الميزة السادسة: (الإيجاز)

ثانيا: خصائص اللغة العربية:

تتميز اللغة العربية بمجموعة من الخصائص قد لا تتوافر في اللغات الأخرى ، فمعظم من تحدثوا عن خصائص اللغة العربية تناولوها من باب أن اللغة العربية تتميز بخصوصية تميزها عن بقية لغات العالم وهي أنها لغة القرآن الكريم واعتبارها جزءا من العقيدة الإسلامية ولعل أبرز هذه الخصائص:

1-من أبرز خصائص اللغة العربية الاتساع والتجدد والثراء اللغوي ، فقد بلغ عدد الجذور العربية كما ورد في لسان العرب حوالي ثمانين ألف جذر لغوي المستخدم منها فقط أحد عشر ألفا من الجذور اللغوية ، فاللغة العربية لديها مخزون هائل من الجذور اللغوية يجعلها قادرة على توليدكم هائل من الألفاظ واستيعاب كل الوان الفكر الحديث وكل جديد.

2-الألفاظ في اللغة العربية لا تبدأ بساكن ، وقد حاولت اللغة التغلب على هذه الظاهرة اللغوية بالإتيان بهمزة الوصل لتتحمل الحركة إذا كان الحرف الأول ساكنا ، إضافة إلى أنه لا يجتمع ساكنان في لفظة واحدة ولا بين كلمتين متجاورتين كغيرها من اللغات الأخرى ، وهذا كله من باب الميل إلى التخفيف.

3-ظاهرة الإعراب: أن ظاهرة الإعراب بالحركات الأصلية أو الفرعية، لا توجد إلا في اللغة العربية وهي ظاهرة توفر للغة طاقة هائلة من المرونة في التراكيب المؤثرة في المعنى . فظاهرة الإعراب تعمل على الإبانة عن المعاني بالألفاظ.(13)

فالألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وتعمل على توصيل الكلام بعضه ببعض عند الإدراج، وقد ذهب العرب إلى أنه لا يجوز أن يكون للفعل أكثر من فاعل واحد ، وقد تكون له مفعولات متعددة،

وهو الفاعل هنا ، ليفعل هذا العمل وهو الوفاء.

ج- الحركات أيضا هي نوع من أنواع الإيجاز، فبالحركة نستطيع التفريق بين الكلمات المختلفة ك"فرح"

صيغ المبالغة، و"فرح" المصدر، وبين فعل معلوم الفاعل "كتب" وآخر مجهول الفاعل "كتب" وإذا ترجمنا هذه الكلمات إلى أية لغة من لغات العالم ، سنجد أننا نحتاج إلى أكثر من كلمة لا كلمة واحدة، أو إلى كلمة وبها لواحق أو سوابق لتعطي نفس المعنى الذي أفادته الكلمة العربية الواحدة التي لا تحتاج إضافة كلمات إنما هي الحركة على الحرف وحسب.

3-الإيجاز في التراكيب والجمل:

الجملة والتراكيب في العربية قائمان أصلا على الدمج أو الإيجاز. ففي الإضافة يكفي أن تضيف

الضمير إلى الكلمة وكأنه جزء منها : كتابة son livre, كتابهم leur livre. وأما في الإسناد فيكفي في العربية أن تذكر المسند والمسند إليه بلا رابطة ملفوظة أو مكتوبة، فنقول مثلا:(أنا سعيد) على حين أن ذلك لا يتحقق في الفرنسية أو الإنجليزية ،ولا بد لك فهما مما يساعد على الربط فتقول je suis :

(I am happy). (heureux)

والنفي أسلوب في العربية يدل على الإيجاز: فكلمة (لم أقبله) في العربية نجدها في الإنجليزية

I did not meet him

وفي الفرنسية على النحو التالي je ne l'ai pas rencontré وهناك من الأمثلة على ذلك ما يفوق الحصر بحسب أن ننظر مثلا في سورة (الفاحة) المؤلفة من 25 كلمة استغرقت ترجمتها إلى الإنجليزية 70 كلمة.(12)

9-الثبات على الزمن، أن ثبات اللغة العربية على مدى هذه السنين الطويلة والممتدة عبر الزمن يؤكد تواصل الزمن الثقافي العربي، فنحن نقرأ أو نفهم ما كتب قبل ألف سنة.  
10-العلاقة بين اللفظ والمعنى ، كأسماء الشهور فمثلا رمضان من الرضاء ، الحر ، الشديد، وذو القعدة من القعود عن القتال.  
ثالثا: وظائف اللغة:

اللغة نظام من الرموز الصوتية، تؤدي وظيفة اجتماعية ، وهي مظهر من أبرز مظاهر الحضارة الإنسانية، بل أصل الحضارة وضع الرقي والتقدم ، وهي الحد الذي يميز بين شعب وشعب ، وحضارة و حضارة، وهي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية، وبها يرسخ الإنسان صلته وأصالته بمجمعه الذي يولد فيه ويعيش ، واللغة منظومة من ضمن منظومات الاتصال ، لكن الفارق بينها وبين غيرها أنها إنسانية ونظامها مركب ومعقد.

وتمثل اللغة بعدا رمزيا يميز إنسانا من انسان ، وشجرة التي تجمع فروع إلى أصول ، ومنها يتميز

فكر المجتمعات البشرية ، وهي الوعاء الذي ينمو به هذا الفكر ، ويحفظ هذا التميز ، والوسيلة التي ينتج بها العلم والمعرفة، فهي محرك نشاط الأفراد والجماعات ومحدد الحدود النفسية والاجتماعية والسياسية بين القوميات و المستويات الاجتماعية ، وهي الحامل الأبرز لكل خطة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية ، وهذا ما جعلها محل اهتمام علماء الاجتماع واللسانيات ، والإعلام، والاقتصاد والسياسة على حد سواء، وجعل منها مدار الإصلاحات ولأسيما التعليم ، وبناء القيم ، وإعداد إنسان المستقبل في كل البلدان.

فرفع الفاعل لقلته ونصب المفعول لكثرتة ، وكل ذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون ويكثر ما يستخفون.

4-من خصائص اللغة العربية وجود وسائل متعددة للتوسع اللغوي : الاشتقاق والنحت والإدخال والتعريب، والنقل المجازي وهذا سنتكلم فيه أكثر في الفقرة القادمة.

5-ومن خصائص اللغة العربية ما تحدث به برجشتراسر في مسائل ثلاث، الأولى حول ضمير الشأن والثانية نائب الفاعل ، و الثالث حول اسناد الفعل أو الخبر إلى ظرف زمان ، وفي ذلك يقول: "ومن غرائب العربية التي تتميز بها، ليس عن سائر اللغات السامية فقط، بل عن أكثر اللغات على العموم اسناد الفعل أو الخبر إلى ظرف زمان نحو: إذا ما نام ليل الهوجل.(14)

6-تختص اللغة العربية بالسمات التركيبية المميزة لها ، ونعني بذلك التقديم والتأخير مع الاستفهام والهمزة كقولنا : أفعلت هذا؟ فالشك هنا يذهب إلى الفعل ذاته لتقدمه أما إذا قلنا : أنت فعلت هذا ؟ فإن شك يذهب هنا إلى الفاعل كقوله تعالى:أنت فعلت هذا بالهتنا يا إبراهيم.(15)

7-الدقة في التعبير عن المعنى المراد ، مما يعني كثرة مفردات اللغة العربية وتنوعها وتدرجها في وصف المعاني ، فالمعنى الواحد أو الفعل الواحد لشيء واحد تجد له أكثر من لفظ ، فالجلوس مثلا له أكثر من لفظ وكل لفظة تدل على حالة خاصة.

8-تتميز اللغة كذلك بقدر من المرونة يظهر في التقلص على الصعيد بين النحوي والبلاغي، كالحذف والإطناب ، إضافة على الصعيد الصرفي من توسع في المعاني وذلك بزيادة حرف أو أكثر على الفعل.



النشاط الإنساني وكيفا تكن الأمة من حيث الرقي تكن اللغة، لذلك فتعلق علماء الأمة بلغات الأمم الأخرى، وتركهم للغتهم الوطنية يعني الضرر المباشر بأمتهم ومستقبل أجيالها، من حيث يدركون أولا يدركون، ولا وجود للغة بغير المتكلمين بها، ولا تحيا اللغة إلا بحياة أبنائها، فكل تطور في حياة الأمة يؤثر تأثيرا واضحا في لغتها.

رابعا: وسائل التوسع اللغوي:

تستعين اللغة العربية هذه الأيام بمجموعة من الوسائل اللغوية في توليد الألفاظ ووضعها للدلالة على المعاني المستخدمة والآلات المخترعة، حتى تسير العلوم والفنون الحديثة، منها: الاشتقاق والإدخال

والتعريب وسنقتصر الحديث عنهما نظرا لارتباطهما بموضوع البحث، ومن الوسائل أيضا النحت الذي يدخل ضمن الاشتقاق وكذا النقل المجازي، وغيرها من الوسائل الأخرى.

وهذا مما يؤكد قدرة اللغة العربية على استيعاب ألوان الفكر الحديث والوفاء بمتطلبات العصر،

1-الاشتقاق:

جاء في اللسان العربي لابن منظور معنى الاشتقاق، هو اشتقاق الشيء، أي بيانه واشتقاق الحرف من الحرف أخذه منه (19)، والاشتقاق هو أخذ فرع من أصل، وعند الصرفيين أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليبدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة، مثال: ضارب من ضرب، وعلوم من علم. (20)

وهذا التعريف يتضمن ما يأتي:

- ا- افتراض وجود لفظ أصل مأخوذ منه فرع
- ب- اشتراك اللفظين في قدر مشترك من المعنى

فوظيفة اللغة أبعد من التواصل الذي اتفق عليه أهل الاختصاص، فلها الفضل الكبير في تبادل المعلومات بين البشر، وتحقيق الحاجات والرغبات الاجتماعية. (16)

وعلى تعريف ابن جني فإنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (17)، وفي هذا التعريف بيان للوظيفة الاجتماعية للغة التي تجمع القوم أو الفئة من الفئات الاجتماعية على استعمال معين للغة، يميزهم من غيرهم، ويناسب الاهتمامات المعينة التي تجمعهم، أو المهنة المشتركة بينهم، فتؤدي باللغة تلك الأغراض، (فالأطباء مثلا يستخدمون اللغة لتبادل المعلومات الطبية فيما بينهم، فتتأثر لغتهم بطبيعة مهنتهم، وتصبح لهم خصوصيات لغوية تميزها عن اللغة العامة، في المستويات: الصوتية والصرفية والنحوية التركيبية والدلالية، ويكسب أهل المهنة لغتهم الخاصة في أثناء تدريبهم على المهنة ومزاوتها، ليتمكنوا من التواصل بسهولة مع بقية أبناء المهنة.

"وكانت مدرسة براغ اللغوية" تفضل الحديث عن الوظائف اللغوية، بدلا من الأغراض، وتحدد أربعة أنواع من اللغة، ولكل نوع منها وظيفة مختلفة عن الأخرى وهي:

- اللغة اليومية: ذات الوظيفة التواصلية.
  - اللغة التقنية: ذات الوظيفة العملية التقنية (التطبيقية).
  - اللغة العلمية: ذات الوظيفة النظرية / التقنية.
  - اللغة الأدبية: ذات الوظيفة الجمالية.
- ويختص كل نوع من هذه الأنواع بأسلوب معين... يستعمل في التواصل في الحياة اليومية بعمومها (18)، واللغة فيما تؤديه من وظائف تعبر عن صورة الأمة ومكانتها في مجالات

والصيغة المشبهة باسم الفاعل واسم المفعول،  
واسم الزمان و المكان ، واسم الآلة واسم  
الهيئة واسم المرة وكلها تشتق من المادة أو  
الجذر اللغوي بناء على صيغ وأوزان معروفة  
ولكل منها دلالة في موضعه، فالفعل يدل على  
الحدث والزمن، والمصدر يدل على الحدث  
فقط، واسم الفاعل يدل على الحدث والفاعل  
، واسم المفعول يدل على الحدث ومن وقع  
عليه الحدث، واسم الزمان يدل على زمان  
وقوع الحدث، وكذلك اسم المكان يدل على  
مكان وقوع الحدث، واسم الهيئة يدل على  
كيفية وقوع الحدث ، واسم المرة يدل على  
مرات وقوع الحدث ، أما الصيغة المشبهة فتدل  
على ثبوت الحدث والصفة.

ويجب في هذه المشتقات الاشتراك في المادة  
الأصلية وترتيب حروفها وبينها قدر مشترك من  
الدلالة في كل مشتق منها زيادة حرف أو أكثر  
تكسبه زيادة في المعنى.

ب- الاشتقاق الأكبر:

النوع الثاني من الاشتقاق هو الاشتقاق الأكبر ،  
فقد جاء عند ابن جني عنه " أن تأخذ أصلا  
من الأصول

الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه اللغة معنى  
واحدا تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من  
كل واحد منها عليه وأن تباعد شيء من ذلك  
عنه، رد بلطف الصفة والتأويل إليه". (22)

ويعد ابن جني مبتدع هذا النوع من الاشتقاق  
فقد وصفه (آدم ممتز) بأنه أستاذ هذه المدرسة  
حين قال: "وكذلك ظهرت في القرن الرابع  
دراسة جديدة للاشتقاق اللغوي، وبقيت عصرا  
طويلا، وكان أستاذ هذه المدرسة ابن جني  
الموصلية ، وهو الذي ينسب إليه ابتداء مبحث  
جديد في علم اللغة وهو المسمى بالاشتقاق  
الأكبر ، وهو البحث الذي لا يزال يؤتي ثمره إلى

ج- تكرار الحروف الأصل في الفرع

د- المعنى المأخوذ فيه زيادة على معنى الأصل  
ومما سبق يطلق عليه الصرفيون الاشتقاق  
الأصغر ، وهناك الاشتقاق الأكبر القائم على  
تقليب الحروف وتوليد الفاظ جديدة تحمل  
معان جديدة نحو: ذبح ، حبذ...

والاشتقاق في العربية يختلف عنه في باقي  
اللغات ، ففي اللغات الهندية والأوروبية يتم  
بطريقة آلية تفتقر إلى الحيوية ، والتوليد فيها  
يكون محمدا ، فقد يضاف إلى الجذر على أكثر  
تقدير لاحقتان أو سابقتان ، بينما في العربية  
نستطيع أن نشكل من الجذر عددا كبيرا  
ومتنوعا من المشتقات تكون تحت تصرف  
الناطق بالعربية ويجريها على لسانه بسهولة ،  
ولذلك استحقت هذه اللغة صفة الاشتقاقية  
وغيرها اتصف بالإضافة.

وتبرز أهمية الاشتقاق في العربية أنه أحد  
مميزات هذه اللغة في صوغ الكلمات وتوليد  
الألفاظ للدلالة على المعاني المتنوعة وتحديدها  
وتخصيصها وتقويتها، لتعبر عن كل جديد ،  
واللغة العربية أكثر لغة سامية استثمرت  
إمكانات التي يتيحها الاشتقاق لملاحقة مظاهر  
التطور التي لمست جميع نواحي الحياة.

وقد أدرك أهمية الاشتقاق نفر كبير من علماء  
العربية فألفوا فيه، يقول السيوطي: " أفرد  
الاشتقاق بالتأليف جماعة من المتقدمين منهم  
الأصمعي وقطرب وأبو الحسن والأخفش  
والزجاج وابن السراج والنحاس وابن  
خالوية". (21)ومنه:

أ- الاشتقاق الأصغر :

يعرف الاشتقاق الأصغر أو ما يسمى في عرف  
علم اللغة الحديث بالاشتقاق العام وهو  
المقصود غالبا في الدراسات اللغوية: نحصل  
بواسطة الفعل أو المصدر على اسم الفاعل

التي عربت عن (تليفزيون)، فتلفاز على وزن  
فعلان ، ويمكن أن نشق منها: تلفز ، يتلفز،  
متلفز ، وتلفزة.... وهكذا.

وقد عرب العرب قبل الإسلام الفاظ مثل :  
الفلفل والقرنفل عن الفارسية، والسجججل  
عن الرومية، وقد جاء في القرآن الكريم بعض  
الألفاظ المعربة مثل: سجيل ومشكاة وأباريق  
واستبرق، ويؤثر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ربما استعمل اللفظ الفارسي أحيانا وهو  
يجد المقابل العربي له.

وكانت العرب في الغالب يلحقون الألفاظ التي  
يأخذونها من اللغات الأخرى بأبنية كلامهم ،  
فدينار الحقوه بديماس، وتختلف مواقف أصل  
العربية من التعريب فبعضهم يرى أن التوسع  
فيه بلا حرج ، وبعضهم يبالغ في الاحتراس  
والتحرج ، ويمثل قرار التعريب الذي أصدره  
مجمع اللغة العربية في القاهرة موقفا وسطا  
يميل إلى الاحتراس ، إذ يجبر المجتمع استعمال  
بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة ، بحيث  
تتفق هذه اللفظة مع قواعد النحو العربي ،  
والبنى الصرفية للعربية ، إضافة إلى وجوب  
موافقة اللفظة المعربة للذوق العربي.

ويقول الخفاجي : "أعلم أنهم قد يغيرون  
الكلمة العجمية ، والتغيير أكثر من عدمه ،  
فيبدلون الحروف التي ليست من حروفها إلى  
أقربها مخرجا ، وربما أبعدها الإبدال في مثل  
هذه الحروف، وهو لازم لئلا يدخل في كلامهم  
ما ليس فيه". (26)

ويمكننا أن نفصل أكثر في هذه التغييرات التي  
تلحق المفردات المعربة إلى مجموعة من  
المستويات.

أ- المستوى الصوتي:

ونعني استبدال الأصوات غير العربية بأصوات  
عربية في اللفظة المعربة ، فصوت (v) الذي يقع

اليوم والذي يختص بمادة دون هيئتها ، ولم  
تكن لعلماء اللغة من العرب إنتاج أعظم من  
هذا". (23)

وقد رد الدكتور عبد الراجحي اهتمام ابن  
جني بهذا النوع من الاشتقاق ليؤكد نظرية  
العلاقة بين اللفظ والمدلول يقول: ومما هو  
متصل بالدراسة المعجمية ما عرض له ابن  
جني تحت ما أسماه "الاشتقاق الأكبر".  
فقد كان أبو الفتح يعتقد أن اللغة بأصواتها  
التي تمثلها الأبجدية إنما تقدم احتمالات  
لانهائية لها من الألفاظ التي ترمز إلى معان،  
ومن ثم أكد أن تقلبات اللفظ الواحد تؤدي  
معان متقاربة اعتمادا ما قرره من وجود علاقة  
بين اللفظ ومدلوله. (24)

ويضرب ابن جني لذلك مجموعة من الأمثلة ،  
ومن ذلك تقليب (ج ب ر) فهي إن وقعت للقوة  
والشدة، منها جبرت العظم ، والنقيير إذا  
قويتها وشدت منهما ، والجبر الملك لقوته  
وتقويته لغيره ، ورجل مجرب إذا جربته الأمور  
واشدت شكيمته، والأبجر القوي ، والبجر  
لقوته في نفسه وقوة ما يليه به ، ومنها رجبت  
الرجل إذا عظمته وقويت أمره. (25)

نخلص مما سبق أن الاشتقاق كوسيلة من  
وسائل التوسع اللغوي في اللغة العربية، قادرة  
على توفير فائض كبير من المفردات  
والمصطلحات لمقابلتها بالمفردات .

2- الإدخال والتعريب:

ونعني بالإدخال والتعريب إيجاد المقابل العربي  
لللفظة غير العربية، ويشمل ذلك التغيير في بنية  
الكلمة

ومن جوانبها الصوتية أو الصرفية أو التركيبية  
أو الدلالية بحيث تتلاءم مع الصيغ والدلالات  
والمعاني ، وتتناسب مع البنى الصرفية والقواعد  
النحوية والذوق العربي، كما في لفظة "تلفاز".

داخل لغتها ، وقد تأخذ هذه اللفظة المعربة دلالات جديدة غير تلك التي كانت تدل عليها داخل لغتها، فلفظة (الديوان) معربة عن الفارسية وهي تعني الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء.

وبعد تعريبه أصبح يحمل دلالات متعددة ومعاني جديدة ، فأصبح الدفتر الذي يجمع فيه الشعريسي ديوانا ، وأصبح مكان اجتماع أهل العائلة الواحدة يسمى ديوانا ، وهكذا.

وتعقيبا على ما سبق الحديث عنه في الإدخال والتعريب ، فالحقيقة التي يجب ألا ننكرها أن اللغة العربية في هذه الأيام تواجه في هذا الباب تحديا كبيرا، ويتجسد ذلك في كثرة المفردات الوافدة إلى العربية بسبب هذا الانفجار المعرفي الذي يعيشه العالم في هذه الأيام، والانتقال السريع من طور معرفي إلى طور معرفي آخر، ولا يمكن أن ننكر أن اللغة العربية غير منتجة للمعرفة ، وأهلها يستوردون المعارف من كل أنحاء العالم بمسمياتها عن أهلها ، فهي تواجه تحديا كبيرا لم تواجهه من قبل ، فكثير من الناس يضيق هذه الأيام بتلك الألفاظ الأجنبية الدخيلة التي تنفش في لغتنا العربية ، وإنك لا تكاد تجد متعلما يناقشك في قضايا العربية إلا وتكون هذه القضية من أول ما يحاورك فيه وكأنها عنده من رواسب الاستعمار ومما ينتقص الشخصية العربية ، ويلقي ظلا سلبيا على نقاء الهوية، ولكن اللغة في مجتمع يقوم اقتصاده على الاستهلاك لا بد وأن تواجه هذه المشكلة ، فالألفاظ والأسماء تأتينا مع البضائع والمنتجات ، وهل يمكن أن ينفك الاسم عن مسماه ؟

ولو كان العرب هم المنتجون لهذه المنتجات ، لكانت لغتهم هي المنتجة لهذه الأسماء ، من هنا نجد هذه الإشكالية التي تواجه العرب هذه

بين الفاء و الباء، أبدله العرب فاءا أو باءا. وقد أخذ المستوى الصوتي صوراً متعددة فقد تكون بإبدال حركة بحركة ، كما في كلمة "(دستور) من الفارسية، تقرأ في الفارسية بفتح الدال، أبدلت بضم الدال في اللغة العربية لأن صيغة(فعليل) بفتح الفاء نادرة في لغة العرب وقد تكون بإبدال حرف بحرف كما في كلمة(جورب) عربت عن كلمة (كورب) ، وقد تكون بإسقاط حرف نحو كلمة (فهرس) والتي عربت من (فهرست) ، وقد تكون بزيادة حرف كما في (درهم) عربت من (درم)، وقد يكون بإبدال صوتين أو صوت بآخر، كما في (كسرى) معربة عن (خسروا). (27)

ب المستوى الصرفي:

ونعني به أن توافق الكلمة المعربة في مبناها ، النظام الصرفي العربي ، ويكون ذلك بإضافة علامات التأنيث أو التذكير أو التعريف والجمع والتثنية ، يقول ابن جني في ذلك : " إن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها". (28)

ج- المستوى النحوي:

ونعني به إخضاع اللفظة المعربة لقواعد النحو العربي ، وذلك بالحاق علامات الإعراب العربية أو اعتبارها ممنوعة من الصرف ، ويعتبر الزمخشري في الكشف والإعراب مظهرا من مظاهر التعريب بقوله: " فإن قلت كيف ساغ أن يقع في القرآن العربي المبين لفظ أعجمي ؟ قلت خرج من أن يكون عجميا لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه ، وتغييره عن مناهجه وإجرائه على وجه الإعراب". (29)

د- المستوى الدلالي:

ونعني به الدلالة التي تحملها اللفظة المعربة بعد التعريب مع المحافظة على دلالتها القديمة

فالعربية كانت وستظل شامخة أبية، أو كما قال عنها عباس العقاد: "أنها غالبت الزمن، وقويت على الأحداث، وقضت على الفارسية في ربوعها، وحلت محل السورانية والقبطية في الشام ومصر، وطردت البربرية من أوكارها في شمال إفريقية، وأنشأت في الأندلس أدبا رفيعا عمر عدة قرون، وصمدت فيما بعد لغزو التركية والصينية، وقاومت حبائل لغات المستعمرين من إنجليزية وفرنسية وإيطالية، وبقيت لغة قديمة وحديثة، تجمع بين الطارف والتلبد، محافظة ومجددة، تستمسك بأصولها، ولا تأبى أن تخضع لحاجات العصر ومقتضياته.

ورغم هذا كله تظهر بعض الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في هذا العصر وتتمثل في تباطؤ أبنائها في النهوض بها كي تستطيع تمهيد الطريق أمامهم للمشاركة الفعالة في مسيرة الحضارة العالمية فإن اللغة العربية لا تتحمل مسؤولية تباطؤ الأمة العربية في اللحاق بركب التطور العلمي المعاصر، بل أبناء الأمة والناطقون بها هم المسؤولون عن ذلك، فاللغة تقوى بقوة أهلها ومجتمعها ويجب أن تكون لها السيادة أو الريادة في جميع المواقع من خلال نشر الوعي بأهمية اللغة وتفعيل دورها.

توصيات ومقترحات:

نذكر بعض التوصيات أو المقترحات التي يجب أن نعمل بها حتى نحافظ على لغتنا وتبقى ثابتة على مر العصور.

- 1- استخدام اللغة العربية في كل أسلاك التعليم وإعادة الثقة في ذاتنا وقدراتنا وأصالتنا، والوعي بأهمية هذه اللغة وقدرتها على مسيرة كل مستجدات العلم والتكنولوجيا.
- 2- المساهمة الفعالة في تفعيل المجامع اللغوية العربية على نشر اللغة العربية، والسهر على

الأيام في إيجاد المسميات رغم غزارتها وقوتها، و الحقيقة أن مجمع اللغة العربية في القاهرة لم يدخرو سعا في وضع مسميات جديدة ومعربة لكل هذه المنتوجات الوافدة على العربية.

ولكن الحقيقة أنه لا توجد آلية لنشر مثل هذه المفردات المعربة، لذلك فإضافة إلى وجوب موافقة اللفظة المعربة لقواعد الصرف والنحو العربي، وكذلك موافقتها للذوق العربي، لا بد من إيجاد آلية واضحة لنشر هذه الألفاظ الجديدة تتمثل في فتح قنوات واضحة بين مجامع اللغة وبين وزارة التربية والتعليم في البلدان العربية وكذا وزارة الإعلام، وهذا من أجل نشر هذه الألفاظ الجديدة.

فاللغة العربية كما رأينا تمتلك وسائل متنوعة في التوسع اللغوي، وتنمية الألفاظ، كما تحدثنا في السابق عن الاشتقاق والإدخال والتعريب، إضافة إلى هاتين الوسيلتين هناك وسيلتان هما النقل المجازي والنحت، ولكن ركزنا الحديث عن الاشتقاق والإدخال والتعريب وهذا لاتساعهما واستيعابهما الكبير، فقد أسعفت هذه الوسائل مجتمعة على وضع مكتبة ضخمة من معاجم المصطلحات اللغوية المتخصصة، بحيث تظهر اللغة العربية على أنها قادرة على توفير فائض كبير من المصطلحات خاصة الاشتقاق والإدخال والتعريب، وأكبر دليل على ذلك أننا نجد هناك مقابلات عربية متعددة مقابل المصطلح الأجنبي الواحد.

لذلك نقول لا خوف على (العربية) إنما الخوف على أهلها، الذين راحوا يتسولون لهجات الآخرين، كما اعتمدوا في الطعام والشراب والدواء، فالضعف ليس في قدرة اللغة العربية الذاتية اللغوية وإنما في الفعالية الحضارية لأهل اللغة.

وخصائصها ووظيفتها وكذا العوامل المساعدة على نموها، أفضى بنا البحث إلى جملة من النتائج نوجزها في مايلي:

1- حافظت اللغة العربية على استقرار طيبتها قرونا طويلة، وأزاحت مئات اللغات واللهجات من طريقها، وتخطت اليأس والماء، وتبخرت فوق الحضارات، وصنعت أمجادا لا تزال شواهدا قائمة، لا تحتاج إلى دليل، إلا إذا احتاج النهار إلى دليل.

2- امتازت لغة الضاد بألفاظها وكلماتها وما تحمل من معان وظلال وجرس موسيقي، كما امتازت ببيانها وصياغتها، حين ينضم معنى إلى معنى، وظل إلى ظل، وجرس إلى جرس، لتبلغ الصياغة أعلى درجاتها من الجمال الفني.

3- ساهمت اللغة العربية في نهوض العديد من الحضارات وخصوصا الأوروبية، مما أدى إلى تشجيع الأوروبيين إلى تعلمها وفهمها للتعرف على حروفها وكلماتها.

4- اللغة من أعظم القوى التي تجعل من الفرد كائنا اجتماعيا، وتجعل نظرتة للكون مضبوطة باللغة التي يتكلمها، لأنها الرابطة الحقيقية بين عالم الأحياء وعالم الأزدهار، وحلقة الوصل التي تربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، وتمثل خصائص الأمة، وإعادة نسيجها، وحماية ذاكرتها، وبناء سياجها الثقافي

5- اللغة العربية أداة التعارف بين الشعوب، وهي ثابتة في أصولها وجذورها متجددة بفضل ميزاتها وخصائصها، التي تميزها عن بقية لغات العالم، وأنها لغة القرآن الكريم، كما تتميز بالاتساع والتجدد والثراء اللغوي وظاهرة الإعراب فهي تعمل على الإبانة بالألفاظ، وعلى توصيل الكلام بعضه ببعض عند الإدراج.

#### الهوامش:

تطبيقها في الميدان، مع وضع خطة استراتيجية مستقبلية لتطوير اللغة وترقيتها.

3- توفير مطابع كافية لنشر الكتب العلمية والتقنية باللغة العربية.

4- العمل على فرض اللغة العربية في المحافل الدولية والمنظمات التابعة للأمم المتحدة

5- ضرورة القيام بإصلاح بيداغوجي وديداكتيكي يرفع من قيمة اللغة العربية من إعادة النظر في مناهجها.

6- تيسير قواعد تعليم اللغة العربية، سواء من ناحية النحو أو الصرف أو الكتابة.

7- تشجيع الترجمة والتعريب، لزيادة ثروة اللغة العربية وتنمية طاقاتها التعبيرية

8- إحياء التراث وتحقيق أمهات الكتب العربية القديمة في شتى المجالات.

9- تفعيل دور وسائل الإعلام لخدمة اللغة العربية وتطويرها وجعلها لغة التداول والحوار.

10- لابد من تدريس جماليات اللغة العربية وتمييزها عن اللغات الأخرى، لطلابنا خاصة في مراحل التعليم

الخاتمة:

يهدف هذا البحث إلى الاهتمام باللغة العربية، وتوسيع استعمالها في مختلف مواقف الحياة، بل الاهتمام الكامل بازدهارها وتطويرها وترقيتها لتواكب التطورات العلمية والتكنولوجيا السريعة فقد أثبتت اللغة العربية على مر العصور قدرتها على استيعاب مختلف العلوم والفنون، ولكي تستعد اللغة دورها الريادي، نحتاج إلى وضع استراتيجية لتحقيق ذلك، كتطوير مناهج تعليمها حسب ما يقتضيه العصر وتشجيع نشر العلوم بها، باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد وعنصر من عناصر الهوية الوطنية لتحتل مكانتها بين اللغات الناقلة للعلوم والمعارف، وبعد تحديد مزايا اللغة

- 17- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، المرجع السابق، ص 33/1
- 18- علي القاسمي: علم المصطلح، المرجع السابق، ص 66
- 19- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم): لسان العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، مادة (شقق). بيروت (د.ت)، ص 260
- 20- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، المرجع السابق، ص 346
- 21- المرجع نفسه، ص 351
- 22- ابن جني أبو الفتح عثمان (ت 395هـ): الخصائص، المرجع السابق، ص 134
- 23- آدم ممتز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع، بيروت، 1337هـ-1967م، ج 10، ص 437
- 24- عبد الراجحي: فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت - لبنان 1974م، ج 1، ص 64.
- 25- ابن جني: الخصائص، المرجع السابق، ص 135/2.
- 26- شهاب الدين أحمد الخفاجي: شفاء العليل في كلام الغرب من الدخيل (د.ت)، ص 25.
- 27- ينظر: عبد الكريم مجاهد: علم اللسان العربي، منشورات جامعة القدس المفتوحة 2009م، ص 309
- 28- ابن جني: الخصائص، المرجع السابق، ج 1، ص 357.
- 29- الزمخشري (جار الله محمود بن عمر بن محمد): تفسير الكشاف، دار الجيل، ط 1، بيروت (د.ت)
- ج 3، ص 507 .
- 1- عصام نور الدين: أبنية الفعل في شافية ابن الحاجب (دراسات لسانية لغوية)، دار الفكر اللبناني، ط 1، بيروت، لبنان 1418هـ-1997م، ص 11
- 2- محمد سليمان ياقوت: فقه اللغة وعلم اللغة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الاسكندرية 1994م، ص 15
- 3- محمد الكتاني: الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث، الدار البيضاء، 1982م، ص 22
- 4- الرفاعي محمود فيصل: مجلة أفاق الثقافة التراث، كيف تسهم التكنولوجيا في النهضة، العدد 9، دبي 1995م، ص 54
- 5- المرجع نفسه، ص 54-55
- 6- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جادي المولى وعلي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البياي الحلبي، مصر، القاهرة (د.ت)، ط 3، ص 272/1
- 7- محمد عبد الشافي القوصي: عبقرية اللغة العربية، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المملكة المغربية - الرباط، ايسيسكو 1437هـ، 2016م، ص 61.
- 8- ابن فارس أبو الحسن أحمد: الصحاحي في فقه اللغة، تح: أحمد صقر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ص 230/1
- 9- محمد عبد الشافي القوصي: عبقرية اللغة العربية، المرجع السابق، ص 62.
- 10- ابن جني أبو الفتح عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجار، ط 1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت - لبنان (د.ت)، ص 230/1.
- 11- محمد عبد الشافي القوصي: عبقرية اللغة العربية، المرجع السابق، ص 67.
- 12- المرجع نفسه، ص 70
- 13- ابن فارس أبو الحسن أحمد: الصحاحي في فقه اللغة العربية، المرجع السابق، ص 75
- 14- برجشتراسر: التطور النحوي للغة العربية، إخراج وتعليق رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ت)، ص 139-140
- 15- سورة الأنبياء، الآية 62
- 16- علي القاسمي: علم المصطلح، لبنان، 2008م، ص 65-66